

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن للمتدينين مسؤولية لتثبيت عقيدتهم وشريعتهم، وذلك الأمر باستناد
وباعتماد على النص الديني الذي أنزله الله إلى رسله. فلاهميته يحتل النص الديني أسمى
مكانة في كل ديانات العالم، سماوية كانت أو وضعية.^١ والنص الديني في الديانات
السماوية يحتوي على القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل. وهذه الكتب عند عبد
الوهاب عبد السلام طويّلة تسمى الكتب السماوية نسبة إلى السماء أى المنزل من
السماء.^٢

كانت التوراة كإحدى الكتب السماوية تكون مصدرا لليهود. أنها نزلت
بالشرائع الحياتية يفضّل اليهود عليها القداسة ويصنّره مصدرا للتوجيه،^٣ وتنظم حياة

^١ يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقدّيس، رسالة دكتوراه،
جامعة محمد الخامس، ٢٠٠٦.

^٢ عبد الوهاب عبد السلام طويّلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، (دمشق، دار القلام)
ص: ٢١

^٣ أحمد شلي، مقارنة الأديان اليهودية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ملتزم النشر والطبع،
١٩٩٧) الطبعة الثانية عشر، ص: ٢٣٧

أمة بني إسرائيل اللا منتظمة،^٤ لعدم طاعتهم برسوله. والتوراة كما وضّح سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث أنّها كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.^٥ وقد يطلق لفظ الناموس التي معناها التوراة على العهد القديم بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل.^٦ واستنتج الباحث بأن التوراة قد شملت على العهد القديم، راجعا على قول أحمد شلبي "أنّ التوراة نسبت إلى موسى كأكبر ورؤساء اليهود ولذلك التوراة تسمى أيضا بسفر موسى".^٧

وأیضا رأى أحمد شلبي أنّ التوراة لها أهمية عند بني إسرائيل، وهي أن تاريخهم الحقيقي بدأ بالتوراة التي حملها موسى عليه السلام،^٨ أن التوراة هي ثروة بني إسرائيل التي لا تقدر بثمن ، أن التوراة تضمّن لدارسها والمحيط بها أعلى مكانة في المجتمع الإسرائيلي، أن التوراة حياتهم وديانهم في الماضي والحاضر والمستقبل. والتوراة هي

^٤ عبدالله بن عبد العزيز الشعبي، المسيح عيسى ابن مريم مصدق لما بين يديه من التوراة، (كلية الملك خالد العسكرية) ص: ٤

^٥ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلّاس الأديان، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨)، ص: ٣٤

^٦ محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٠)، الطبعة

الأولى، ص: ١١٢

^٧ أحمد شلبي، المرجع السابق، ص: ٢٣٨

^٨ نفس المرجع، ص: ٢٣٨

الوسيلة و الأداة التي خلق بها العالم فيها ولأجلها خلق الإله الدنيا وبدونها ليس للدنيا بقاء.^٩

وهذه الأهمية وتأثير أسر البابلي^{١٠} تكون دافع العمل لجمع ولتدوين التوراة. ولكن اليهود تخلصوا من أسفار موسى الحقيقية، لأن التوراة الحقيقية كانت تختلف مما يريدون، فكتبوا سواها مما يتناسب بإرادتهم.^{١١}

كثير من العلماء، مسلمين كانوا أو غيرهم ، قد وجدوا تلك الأخطاء في نصوص التوراة المنحرفة أو الآيات التي تختلف بالحقائق العلمية المقررة. ومن مثال النصوص المنحرفة هي^{١٢} : حديثها عن الله تعالى الذي يُعنى به حديث لا يليق بجلاله، ووصفه بصفات يتزده عنها رب العباد "وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً للخير والشر."^{١٣}

^٩ نفس المرجع، ص: ٢٦٨ - ٢٦٩

^{١٠} الشعب الذي أسر اليهود ويعلمهم العلم والقراءة ومدتهم. حتى يقول Wells في كتاب أحمد شلي "أن اليهود لم يكونوا قبل الأسر شعباً متحضراً ولا متحداً، وربما لم يكن فيهم إلا قلة ضئيلة تستطيع القراءة والكتابة ولكن الأسر البابلي مدتهم". (أنظر إلى أحمد شلي، ص: ٢٦٠)

^{١١} نفس المرجع، ص: ٢٥٧

^{١٢} محمود على حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣) الطبعة

الأولى، ص: ٢٥٥

^{١٣} سفر التكوين ٣: ٢٢

وأضاف عبد الوهاب عبد السلام طويلة في كتابه إلى أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى يزعمون أن التوراة الحالية التي بين أيديهم هي التوراة التي نزلت على موسى-عليه السلام، وكتبت بيده، وهي ليست مكذوبة ولا محرفة، والقرآن شهد بصحة التوراة.^{١٤} مع أن التوراة التي بين أيديهم هي التوراة التي كتبها بعد أسر البابلي وليس التوراة التي كتبها موسى. ورأى الباحث أن هذه كلها تدل على مغالطاتهم التي كانت التصقت بطباعهم وخلقتهم الفاسدة.

كانت التوراة الحالية هي مجموعة من القصص والروايات التي كانت مشتهرة بين اليهود، قام رهبانهم بجمعها وكتابتها بعد موسى بزمن طويل من غير تدقيق ولا تحقيق. ويظهر ذلك من النواحي التالية : عدم وجود سند لأسفاره، جهالة الكتاب الحقيقيين لأسفاره، وجود ثلاث نسخ مختلفة^{١٥} للعهد القديم.^{١٦}

بهذه التحريفات حاول الباحث القيام بالدراسة حول هذه الأسفار لوضعها في مكانها الصحيح. وكما أراد الباحث بحثه في هذا الصدد، انتقاده على منهج ابن حزم

^{١٤} عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص : ٥٩

^{١٥} تلك النسخة المختلفة هي النسخة العبرانية، النسخة اليونانية، والنسخة السامرية

^{١٦} عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، (القاهرة : دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، الطبعة الثانية، ص : ٩١

الأندلسي، لأنه عاش في عصر وصل إليه اليهود إلى مناصب عالية في الدولة الإسلامية بفضل سماحة الإسلام.^{١٧}

وقد إختار أيضا الباحث هذا العالم لأن له إهتمام كبير في دراسة التوراة، كما وجد الباحث في كتابه المتميز "الفصل في الملل والأهواء والنحل". ومن مزيته هي المنهج الذي استخدمه في نقد ودراسة التوراة. ولا شك أن هذا المنهج الذي سلك عليه ابن حزم يعطيه قوة في الجدل وصلابة في موقفه، تجعل خصمه يستسلم أمام سهام نقده.^{١٨} وذلك أن ابن حزم كان يحمل سلاح الفكر ليدافع به عن دينه، وقرأ التوراة قراءة واعية ووقف عند كل نص فيها ليدرك مرمأه، ويقف على معناه ويبدو أنه كان لدى ابن حزم أكثر من نسخة من التوراة المترجمة.^{١٩}

ولأن يكون هذا البحث بحثا جديدا وإثبات تأثر الغربيين بمنهج ابن حزم فيريد الباحث أن يقارن بين منهج ابن حزم ومنهج الغربية الحديثة في نقد التوراة. لأن بين منهج ابن حزم ومنهج الغربية الحديثة فيهما مساواة، يعني في النتيجة.

^{١٧} المرجع السابق، ص: ٢٤٣

^{١٨} دكتور محمود علي حمادة، المرجع السابق، ص. ٢٤٩

^{١٩} نفس المرجع، ص: ٢٤٣

ب. تحديد البحث

ليكون هذا البحث مركزا في مسألة معينة ولأن لا ينحرف عن هدفه المرجو

فحدّد الباحث بحثه في أمر ما يلي:

١. ما نقد ابن حزم على تحريف التوراة؟

٢. ما المقارنة بين نقد ابن حزم والدراسة النقدية الغربية الحديثة في التوراة؟

ج. أهداف البحث

أما الهدف الذي يرمي إليه الباحث في البحث في هذه المسألة هما:

١. ما نقد ابن حزم على تحريف التوراة؟

٢. ما المقارنة بين نقد ابن حزم والدراسة النقدية الغربية الحديثة في التوراة؟

د. أهمية البحث

رجا الباحث من هذه الدراسة أن تكون لها منافع كثيرة، من حيث هما من

الجانبين النظري و التطبيقي:

١. الأهمية النظرية

- أ. أن يكون البحث نافعا للباحث خصوصا ولسائر القارئین عموما
- ب. أن يكون البحث إسهاما نافعا في كل مجال، ويكون مرجعا من مراجع ووسيلة علمية لمن أراد أن يتعمق في دراسة مقارنة الأديان خاصة عن الديانة اليهودية.

٢. الأهمية التطبيقية

- أ. أن يكون البحث ذو أهمية كثيرة للجامعة
- ب. أن يكون البحث معطيا علميا لخزائن العلم في كلية أصول الدين بجامعة دار السلام الإسلامية عاما وقسم مقارنة الأديان خاصا.

هـ. البحوث السابقة

وقد درس الباحث بعض الكتب والمجلة التي لها علاقة بموضوع هذه الرسالة عن

هذا الموضوع، منها:

الكتاب :

١. دكتور محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٣) الطبعة الأولى. هذا الكتاب هيباً كثيراً عن فكرة ابن حزم في دراسة الأديان. والباحث يجد موضوعاً خاصاً يتكلم ابن حزم عن ديانة اليهودية فهو عن منهج ابن حزم في دراسة اليهودية و منهجه في نقد التوراة واثبات الوضع والتحريف. ويرى الباحث أن دكتور محمود علي حماية يستخدم دراسة الوصفية و الدراسة النقدية. ويبدأ من مسألة دعاوي جمهور اليهود عن كتاب التوراة الحالية على أنها مترلة من الله تعالى. ودكتور محمود علي حماية يستخدم أيضاً منهج ابن حزم لنظر صحة كتاب التوراة و لإثبات تحريفها.

٢. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، (دمشق، دار القلام). كان هذا الكتاب يتكلم عن جدال ابن حزم لأخبار اليهود واطلاعه على أسفارهم المقدسة. والمسألة في هذا الكتاب هي اعتقاد اليهود بأن التوراة الحالية نزلت من الله تعالى، وهم زعموا أنهم أبناء الله وأبأؤه. والباحث يرى أن عبد الوهاب عبد السلام طويلة يستخدم الدراسة النقدية. ويسند دراسته على منهج ابن حزم، وهو النقد الداخلي والخارجي. وحدد عبد الوهاب عبد السلام

طويلة بحثه في بحث عن صحة التوراة ليطلعوا على ما فعله القوم في كتاب ربهم الذي أنزله الله على موسى و ليعرفوا مدى جريمة هؤلاء اليهود حين حرقوا كتاب الله.

٣. أنور خالد قسيم الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي (نظرية المعرفة ومناهج البحث)، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦). يعد هذا الكتاب محاولة جادة للكشف عن (نظرية المعرفة ومناهج البحث عند ابن حزم) من خلال بيان طبيعة المنهج الظاهري عند ابن حزم وخصوصيته المعرفية، ثم الوقوف على مناهج البحث التي استعملها في بناء ظاهريته. وقد توصل أنور خالد قسيم الزعبي في هذه الدراسة إلى أن ابن حزم قد شيد في معالجته للموضوعات الفلسفية والعلمية والدينية، توجهات معرفية متميزة، تتصف بالاتساق والتكامل، وأنها تختلف عن التوجهات المعرفية التي عرفت قبله، أو كانت سائدت في عصره.

المجلة:

١. مجلة الجامعة الإسلامية-العدد ١١١- تحت الموضوع الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في إنحرافهم، عرض ونقد. إعداد: الدكتور محمود بن عبد الرحمن قدح (الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإيلامية)، وتتكون هذا

الموضوع من البحث عن الإيمان بالكتب الإلهية، ثم الأسفار المقدسة عند اليهود عرض والنقد، وأثر الأسفار المقدسة في انحراف اليهود. والباحث في دراسته قد سر فيها على خطى علماء المتقدمين -خصوصا ابن حزم- الذين قاموا بهدي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ببيان مواطن التحريف والتبديل في كتب أهل الكتاب.

أخذ الباحث من هذه الكتب والمجلة-دراسة عن منهج ابن حزم في نقد كتاب اليهود المقدسة. ولكن لم يجد الباحث من الكتب والمجلة التي سبق ذكرها في الخطوط المتقدمة بحثا تاما شاملا يبحث عن نقد ابن حزم ومقارنته بالدراسة النقدية الغربية الحديثة في التوراة. إذن الفرق بين هذا البحث وتلك الكتب هو في وجه المقارة بين نقد ابن حزم الدراسة النقدية الغربية الحديثة في التوراة.

و. الإطار النظري

ولفهم مسألة نقد ابن حزم على تحريف التوراة، استخدم الباحث في بحثه

"دراسة كلامية" (Theological Approach) فهي الدراسة التي تبحث في الموجود بحثا

مبنيًا على صريح العقل وصحيح النقل.^{٢٠} استخدم الباحث هذه الدراسة للوصول إلى بيان نقد بن حزم على تحريف التوراة كما رسمها القرآن والآحاديث.

وفي دراسة التوراة استخدم الباحث منهج الدراسة النقدية (Biblical Criticism)، حيث يحتوي على النقد الداخلي والنقد الخارجي كما استخدم الباحثون المسلمون في هذا البحث وهو التوراة. فهذا المنهج أيضا استخدم الباحثون الغربيون لنقد أسلوب الكتاب المقدس وتاريخه وآثره وكتابته ولغته، ولمعرفة مدى الاصاله من التحريف والتغيير.^{٢١}

والباحث يستخدم أيضا دراسة التفسير الحرفي (Interpretasi Literal) في الكتاب المقدس الذي يقوم بها مارتن لوثر (Marthin Luther) وهي التفسير المناسب بمعناه الحقيقي وكما أنه مؤسس على قواعد اللغة ومضمون تاريخ الكتاب المقدس.^{٢٢}

²⁰ Abuddin Nata, M.A. *Metodologi Studi Islam*, (Jakarta : PT Raja Grafindo Persada, 2003) P. 268.

²¹ Adnin Armas, *Metodologi Bible dalam Studi Al-Qur'an*, (Jakarta: Gemainsani, 2005), p. 44-45

²² Adian Husaini, *Problem Teks Bible Dan Hermeneutika*, (Jakarta: Khoirul Bayan, 2004), *Majalah Islamia*, edisi pertama, p. 10

ز. منهج البحث

١. نوع البحث

للحصول على المعلومات العلمية في هذا البحث، استخدم الباحث دراسة مكتبية (*Library Research*) التي يقصد بها جمع المعلومات والبيان باستخدام مختلف المواد في المكتبة.^{٢٣} ويرجو الباحث بهذه الدراسة كشف المفاهيم الجديدة بمطالعة الكتب المختلفة والبحث في البيان المتعلق بالبحث. والمواد التي تدعم إلى هذا البحث منها الكتب، و نتائج البحوث السابقة، والمجلات العلمية، والجرائد.

٢. مصادر البحث

للحصول على الحقائق العلمية في هذا البحث، استخدم الباحث دراسة مكتبية بمطالعة الكتب المتعلقة بموضوع البحث وصارت مراجع بحثه، وهذه الكتب انقسمت إلى قسمين، رئيسية وثناوية. فالمصدر الرئيسي هو المصدر الذي يمكن اعتماده كمصدر موثوق لصحته وعدم الشك فيه،^{٢٤} ومن الكتاب الذي يكون مصدرا رئيسيا

²³ Mardalis, *Metode Peneitian: Suatu Pendekatan Proposal*. (Jakarta: Bumi Aksara, cet. 2, 1993), p. 28.

²⁴ حلمي محمد فودة وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، (عمان : دار الفكر،

لكونه متعلقا بتحريف اليهود كتابهم التوراة وهو كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، دار البحيل، بيروت

وهناك كتب أخرى يستخدمها الباحث كالمصادر الثانوية هي الكتب التي تتعلق بموضوع البحث يعني المصادر التي يمكن اعتمادها بعد تقييم معلوماها^{٢٥}، منها :
 ١. عبد الوهاب عبد السلام طويلة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، (دمشق، دار القلام) وهذا الكتاب يتكلم عن الإمام ابن حزم الأندلسي وردده على أحبار اليهود الذين أساءوا استخدام الحرية الفكرية التي أتاحهم لهم المسلمون في الأندلس، فأطالوا ألسنتهم حتى على القرآن الكريم كما فعل ابن النغريلة.

٢. د. محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، (دمشق : دار القلم، ١٩٩٠)، الطبعة الأولى.

٣. دكتور محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٣) الطبعة الأولى.

^{٢٥} المرجع السابق ، ص: ٧٣

٣. منهج البحث

قد اختار الباحث منهج بحثه فيما يلي:

أ. المنهج التحليلي النقدي (*Method of Critical Analysis*): هو المنهج

العلمي الذي يذكر الأوصاف الخاصة المتعلقة بموضوع البحث

وبتصوير بيانها الحقيقي أو ذكر الأوصاف الخاصة بالمظاهر الطالعة مع

النقد عن الفكرة الرئيسية في البحث ثم المقارنة أو المواصلة بين الفكرة

الرئيسية والفكرة الثانية المناسبة بما فيه.^{٢٦}

ب. المنهج المقارنة (*Comparative Method*): هو المنهج لعرض الفرق

والمساوات بين اثنين أو أكثر.^{٢٧} هذا المنهج يستخدمه الباحث

للحصول على وجه الإتفاق والإختلاف في التوراة عند ابن حزم

والغربية الحديثة

²⁶ Winarno Surakhmad, *Pengantar Penelitian Ilmiah; Dasar, Metoda dan Teknik*, (Bandung: Tarsito, 1990), p. 39.

²⁷ Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian Sebagai Suatu Pendekatan Praktik*, (Jakarta: Bina Aksara), p. 194

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

أما الخطوة التي رسمها الباحث ليكون البحث منظماً وواضحاً إلى الهدف المرجو، حتى يفهمه القراء بكل سهولة بأقرب وقت وأقل جهد فيرتبه الباحث على الأبواب التالية:

الباب الأول : يحتوي على مقدمة البحث. ويتكلم الباحث فيها عن خلفية البحث وتحديد المسألة وهدف البحث الذي يرمي إليه الباحث وأهمية البحث والبحوث السابقة والإطار النظري للبحث ومنهج البحث فهو يحتوي على نوع البحث، مصادر البحث، وأسلوب تحليل المعلومات.

الباب الثاني : يحتوي على فصلان، الفصل الأول عن: ترجمة حياة ابن حزم، حياته و شيوخه ودراساته ومؤلفاته. والفصل الثاني: مفهوم التوراة وأقسامها.

الباب الثالث : يحتوي على ثلاثة فصول، والفصل الأول عن: منهج ابن حزم و نقده في التوراة. والفصل الثاني: الدراسة النقدية الغربية الحديثة في التوراة. والفصل الثالث عن: المقارنة بين منهج ابن حزم والدراسات النقدية الغربية الحديثة في نقد التوراة.

الباب الرابع : الخاتمة، ويحتوي على نتائج البحث والاقتراحات والإختتام.